

نحــو عــــلم اجتمـــــاع تنــويـــري

Towards an enlightened sociology

الدراســات والأبحــاث الإنسانية والسوسيولوجية

انثروبولوجيا

العولمة الرمزية وثقافة التهجين الكونـي

(دور ثقافة اللوجو " الشعار " في تنـميط الفكر الإنسانـي المعاصر)

حســـام الـدين فـياض

بـاحث وأكـاديمي سـوري



- مقالات في العلوم الإنسانية والاجتماعية
- حسام الدين فياض
- الانثروبولوجيا العامة/ الانثروبولوجيا الثقافية
- **انثروبولوجيا العولمة الرمزية وثقافة التهجين الكوني**

(دور ثقافة اللوجو " الشعار" في تنميط الفكر الإنساني المعاصر)

- نحو علم اجتماع تنويري للدراسات والأبحاث الإنسانية والسوسيولوجية

- المجلد: 02 / العدد: 023
- ماردين 15 أبريل – نيسان 2025

انثروبولوجيا العولمة الرمزية وثقافة التهجين الكوني

(دور ثقافة اللوجو " الشعار" في تنميط الفكر الإنساني المعاصر)

" **الكائن الإنساني رهن لإمكاناته على أن يحوّل الواقع، وأن يتغير عما هو عليه، فكراً وهوية أو فعلاً وممارســـة، من خلال ما يخلقه من العوالم المختلفة بقواها وعلاقاتها، أو المتميزة بلغاتها ورموزها، أو الفعالة بأدواتها ووســـائطها** " (علي حرب، حديث النهايات – فتوحات العولمة ومآزق الهوية).

" تقع العولمة في القلب من الثقافة المعاصـــرة وتقع الممارســـات الثقافية في القلب من العولمة. فالعولمة ليســـت هي المحدد الوحيد للتجربة الثقافية المعاصـــرة، ولا أن الثقافة بمفردها هي المفتاح المفاهيمي الذي يفك مغالق القوة الدينامية الداخلية للعولمة. ولكنه يتمثل في إثبات أن العمليات التحويلية الهائلة لعصـرنا المعاصـر، والتي تصـفها العولمة وبـالأخص منهـا الثقـافيـة، لا يمكن أن تفهم على نحو صـــحيح حتى تُدرك من خلال المفردات المفاهيمية للثقافة وبالمثل، فإن هذه التحولات تغير نســـيج التجربة الثقافية ذاته. كما أنها في الحقيقة تؤثر في إحســاســنا بالهوية الحقيقية للثقافة في عالمنا المعاصـر. إن العولمة والثقافة كلتيهما مفهومان يتســـمان بأعلى مراتب العمومية، وهناك خلاف عميق حول معنى كل منهما. لذا حاول هذا المقال إدراك العناصــــر الرئيســـية للعولمة الثقافية ضـــمن ما يمكن تســـميته **بالعولمة الرمزية** " **(بتصـــرف: جون توملينســـون، العولمة والثقافة، ص: 10).**

" إن الخوض في الثقافة يعني الخوض في الحياة بكل تفاصيلها وشعبها وما يتعلق بها. ولا يمكن الخوض خارج ذلك الجزء الذي أصبح مكوناً لوعي الإنسان، فما يقع خارج وعيه

يقع خارج المعالجة (لا مفكر فيه). بهذا المعنى تكون الثقافة هي ذلك الكل الذي يخضـــع فيه العقل البشـــري. ومن هنا تظهر الثقافة على أنها هذا التراكم في الخبرات والمعارف الذي كونه الإنسان على امتداد وجوده. فالإنسان ليس معطى طبيعياً فقط، إلا إذا تحكمت بنا النظرة الداروينية إلى المخلوقات الأخرى، أي إذا رأينا فيه ذلك المخلوق (القرد عارياً أو مكتسـياً بالشـعر) قبل أن تعمل مجمل الظروف على تأهيله لتلقي الخبرة، وإنجاز تراكم ما يوصـــله إلى إنســـانيته. وحتى من خلال هذه النظرة، فإن الإقرار بأن عملية تطور ما قد حصـلت لهذا المخلوق، تقتضـي الإقرار بأن الإنسـان معطى تاريخي ثقافي، وهذا لا يكون إلا بإضـــافة الوعي لعملية التطور، وبالتالي نكون بهذا قد أدخلنا التعديل على حدود الطبيعة، وأمسكنا بدفة توجيهها، أو التحكم بمفاصل وجزئيات ما، في علاقتنا معها.

إذن الثقافة هي المحدد الأساسي لشخصية الإنسان ككائن، لأن الفروق الفيزيائية والبيئية موجودة بشـكل ثانوي في تحديد الشـخصـية الإنسـانية، أي إن مراكمة الخبرات والانطلاق منها في كل جديد، باعتبارها إنجازاً لهذا الجنس، تم إدراجه في ســـيرورة حياة الأخلاف. هذا المحدد للإنسـان هو ما يقطعه عن أسـلافه من المخلوقات الداروينية " **(حسن إبراهيم أحمد، الثقافة المتوترة، ص 9).**

- **الملخص:** حاول المقال توضيح أن العولمة في الآونة الأخيرة ليست محصورة في البعد الاقتصـادي وحده، بل تشـمل روابط **اجتماعية وثقافية ورمزية** تمتد عبر الحدود، ويتجلى هذا في تدفق الأفكار والصور والرموز التي تشكل " **لغة عالمية** " مشتركة تؤثر في تصور الأفراد للعالم وهوياتهم المحلية. بناءً على ما ســبق **ســـعى المقال إلى توضـــيح تعريف العولمة، والعولمة الثقافية، والرمزية**، بالإضـافة تبيان صـور التمظهر الرمزي للعولمة في الثقافة العربية، والعوامل الدافعة للعولمة الرمزية، وآثارها المترتبة على الهويات الوطنية

والمحلية. وفي النهاية تم اســتخلاص مجموعة من الإجراءات والتوصــيات لحماية الثقافة الوطنية والمحلية من الاندماج الرمزي الهدام.

- Abstract: The article attempts to clarify that globalization in recent times is not limited to the economic dimension alone, but rather encompasses social, cultural, and symbolic ties that extend across borders. This is manifested in the flow of ideas, images, and symbols that constitute a common "global language" that influences individuals' perception of the world and their local identities. Based on the above, the article seeks to clarify the definition of globalization, cultural globalization, and symbolism, in addition to clarifying the symbolic manifestations of globalization in Arab culture, the factors driving symbolic globalization, and its implications for national and local identities. Finally, a set of measures and recommendations was drawn to protect national and local culture from destructive symbolic integration.

– المقدمة:

شهدت معظم المجتمعات الإنسانية في الآونة الأخيرة تسارعاً غير مسبوق في اتصالاتها العابرة للحدود الوطنية، حيث تتشابك الاقتصادات والثقافات ووسائط الاتصالات والإعلام، ليبرز بُعد رمزي يتمثل في نقل الرموز والصور والأيقونات عبر فضاءات رقمية وإعلامية متســارعة. **تنبع أهمية هذا المقال من خلال محاولة فهمنا للكيفية التي تعيد بها هذه الرموز تشكيل الوعي الجمعي والهوية الوطنية، لا سيما في الأنساق الثقافية الأضعف مثل الثقافة العربية.**

فمن الصعوبة بمكان حصر **تعريفات العولمة وتفسيراتها**، إذ إنها عملياً ظاهرة مستمرة تكشف كل يوم عن وجه جديد من وجوهها المتعددة، لكننا سنقوم بسرد بعض التعريفات

التي قيلت بخصوص تعريف العولمة، لكن قبل عرضنا لهذه التعريفات سنحاول توضيح كلمة العولمة من الناحية اللغوية. فالعولمة لغةً مصدر على وزن (فوعلة) مشتق من كلمة (العالَم)، كما يقال (قولبة) اشتقاقاً من كلمة (قالب)، وقيل: مشتق من العِلم، وهي تعني إزالة الحواجز والمسافات بين الشعوب بعضها بعضاً، وبين الأوطان بعضها بعضاً، وبين الثقافات بعضها بعضاً. ويقول **عبد الصبور شاهين** (عضو مجمع اللغة العربية)، فأما العولمة مصدراً فقد جاء توليداً من كلمة عالم ونفترض لها فعلاً هو عولم يعولم عولمة بطريقة التوليد القياسي.

وفي اللغة الإنجليزية فإن مصطلح العولمة يعود في الأصل إلى الكلمة الإنجليزية (***Global***)والتي تعني دولي أو كروي أو عالمي، أما المصطلح الإنجليزي – (***Globalization***) الذي يقابله في الفرنسية مصطلح (***Mondialisation***)– فيترجم إلى الكونية أو الكوكبة أو العولمة، لكن الغلبة والانتشار كانت لكلمة العولمة، وهي تعني جعل العالم عالماً واحداً، موجهاً توجيهاً واحداً في إطار حضارة واحدة. **إذا فالعولمة لغةً تعني (جعل الشيء عالمياً) أو تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله.**

اصطلاحاً تُعرّف **العولمة** عموماً بأنها عملية تكثيف العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي بطريقة تجعل الأحداث المحلية تتأثر بالأحداث البعيدة والعكس صحيح، وهي عملية جدلية بين البعدين المحلي والعالمي. أما التعريف **الاقتصادي للعولمة** ينطوي على دمج الاقتصادات والأسواق عبر تجارة السلع والخدمات، وتحركات رؤوس الأموال، وهجرة الأفراد، والتشبيك التقني، بما يؤدي إلى تداخل المصالح الاقتصادية بين الدول. وفي النهاية يمكننا تعريف العولمة " **بأنها العملية التي تصبح من خلالها شعوب العالم متصلة ببعضها البعض في كل أوجه حياتها من خلال حركة وانتقال الأفراد ورؤوس الأموال والبضائع والسلع ووسائل الإنتاج والمعلومات والثقافات والسلوك عبر حدود**

الدول وإنشاء الشركات الاستثمارية وتملك العقارات في دول أخرى بحرية تامة من دون قيود أو حواجز ".

وفيما يتعلق بتعريف **العولمة الثقافية** وفقاً **لأغراثينا *Britannica***، هي ظاهرة تتجلى في انتشـــــار المنتجات والأفكار والقيم الثقافية عبر الحدود، ما يؤدي إلى توحيد في التعبيرات الثقافية اليومية وانتشـار أنماط نمطية من السلوك والاستهلاك. بالمقابل تدعو **اليونسكو** إلى سياسات ثقافية تستفيد من فرص الإبداع والتبادل الناتجة عن العولمة، مع ضـــــرورة إحياء التنوع الثقافي المحلي والحماية من الهيمنة الأحادية. وفي النهاية يمكننا تعريف **العولمة الثقافية** بأنها عملية انتقال وتبادل الثقافات بين المجتمعات المختلفة، مما يؤدي إلى تأثير متبادل وتغيير في القيم والممارســـات الثقافية. **وتبرز أهميتها في العالم العربي، من خلال الدور الهام الذي تلعبه في تشكيل الهوية الثقافية والفردية، مما يثير تساؤلات حول تأثير الثقافة الغربية على القيم الثقافية والممارسات الوطنية.**

وتشـير **العولمة الرمزية – التي تعتبر فرعاً من فروع العولمة الثقافية** – إلى **العمليات التي تنتج وتسـوق الرموز والميثولوجيات من خلال وسـائل الإعلام ومواقع التواصـل الاجتماعي والإعلان والفضـاءات الرقمية، لتصـبح لغةً مرئية مشـتركة تتجاوز الحدود وتعيد بناء الإطار المعنوي للهويات الفردية والجمعية.** بمعنى أدق تعد **العولمة الرمزية *Symbolic Globalization*** مفهوماً مركزياً في دراسـة التفاعلات الثقافية والاجتماعية ضـــمن إطار العولمة، **تركز على تبادل الرموز والقيم والمعاني عبر الحدود، بدلاً من الاقتصاد أو السياسة فقط.**

وتعتبر امتداداً لنظريات العولمة الثقافية، وتسـتكشـف كيف تشـكل الأنظمة الرمزية **(كاللغة، الدين، الفن، الإعلام، والعلامات التجارية)** وعي الأفراد والجماعات في سـياق

عالمي. كما يرتبط المفهوم " **بالتركيب الرمزي العالمي** " الذي وصـــفه **ســتِيغر *Steiger*** بأنه " **البناء والتعبير ونشر المعنى عبر الرموز والصور** " على نطاق عالمي. باختصار شـــديد يمكننا تعريف **العولمة الرمزية** بأنها " **إعادة تدوير وإعادة توطين الرموز العالمية في بيئات محلية من خلال الفضـــاء الرقمي، حيث يصـــبح الأفراد مشـــاركين في إنتاج المعنى الثقـافي وليس مجرد متلقين لـه** ". أو هي " **انتقـال وتبـادل الرموز والمعـاني الثقافيـة، والقيم، والهويات، عبر الحدود الوطنيـة، بواســـطة وســـائل الإعلام ومواقع التواصــل الاجتماعي، والتكنولوجيا، والســياحة، والهجرة، مما يؤدي إلى إعادة تشــكيل تصورات الأفراد والجماعات عن الذات والآخر** ".

إن **المعلومات والأفكار والإيديولوجيات والمعارف والأديان** هي رموز وعلامات إلا أنها أيضـاً ثروات تم إنتاجها من قبل بعض الأفراد أو الجماعات، وهي تنتشـر (بواسـطة أفراد آخرين أو جماعات أخرى، وهي تســـتهلك من قبل جماعات ومجموعات وأثنيات وثقافات وبنهاية المطاف من قِبل مجموعة من الأفراد). **لكن ما هي الخصـــائص النوعية للثروات الرمزية والثقافية؟** في واقع الأمر تتصـــف **الثروات الثقافية** بأنها " **لا مادية** " تحمل **قيم معنوية ثقافية** وهذا ما يمكن تقريبه مع ما يســميه الاقتصـــاديون " **بالخدمات** "، إنها أداء مشـــترك يقوم به شـــركاء اجتماعيون، حيث يقومون في هذا الســياق بمبادلات اســتدلالية شفهية أو مكتوبة تأخذ الرموز الثقافية التي تنتشر في العالم – الخطابات الدينية، العلمية، الإيديولوجية والأدبية... إلخ – شـــكل التبادل الكلامي تجاه أو عبر ما توفره وســـائل التواصل الاجتماعي. كما أن الثروات الثقافية تقوم بتوصيل نمط معين من الخدمات حيث تدخل نمطاً خاصـــاً من " **الاســـتهلاك** " حيث إن الخدمة المشـــار إليها في حالة الثروات الثقافية ليست في نهاية الأمر سوى إعداد الحقيقة **(إنتاجاً وانتشـاراً)** بذلك تنطوي **الثروات الثقافية على ظاهرة الإقناع وهذا ما تفعله العولمة الرمزية.**

ومن صور **تمظهر العولمة الرمزية في الثقافة العربية** انتشار **الثقافة الاستهلاكية** حيث يتحول الاهتمام من المحتوى المحلي إلى العلامات التجارية العالمية، فبات شعار الشركات أكثر حضوراً في الشوارع ووسائل التواصل مقارنة بالرموز التراثية، كما يشهد المشهد الموسيقي العربي نجاحاً عالمياً لأغان تبث بالكامل باللغة العربية في المهرجانات الدولية، مما يعبر عن اندماج رمزي جديد بين الهوية المحلية والجمهور العالمي. وفي ذات السياق أظهرت دراسات " **الباروميتر العربي وهي شبكة بحثية مستقلة وغير حزبية** " تغيراً في القيم **(التحول القيمي)**، حيث بات **الشباب العربي** أكثر انفتاحاً على **قيم التسامح والتعددية**، مما يعكس تدفق الأفكار ضمن " **إيديولوجيا عالمية** ". ومن أهم **خصائص العولمة** الرمزية **تعدد التدفقات الرمزية** (***Multiple Scapes***)، حيث تنبثق العولمة الرمزية عبر تدفقات متباينة مثل: **الإيثنوسكيب** (تدفق البشر)، **والتكنوسكيب** (تدفق التكنولوجيا)، **والفينانسكيب** (تدفق الأموال)، **والميديسكيب** (تدفق وسائل الإعلام)، **والإيديوسكيب** (تدفق الأفكار والرموز)، التي تتحرك بشكل منفصل أحياناً وتعيد تشكيل الهويات والثقافات محلياً وعالمياً. ومن **خصائصها** أيضاً **الانفصال عن الإقليمية** (***Deterritorialization***)، حيث تنفصل الرموز المعولمة عن سياقاتها الجغرافية الأصلية لتنتشر عبر الحدود دون التقيّد بمناطقها التقليدية، مما يؤدي إلى إعادة توطينها في سياقات جديدة تحمل معانٍ مختلفة. **والتسليع الثقافي** (***Cultural Commodification***) حيث تتحول العناصر الرمزية **(كالتراث، والأزياء، والطقوس، وحتى الهويات)** إلى سلع تستهلك في أسواق عالمية، مما يفرغها من أصولها التاريخية والاجتماعية ويجعلها خاضعة لمنطق العرض والطلب. **والتهجين الرمزي** (***Symbolic Hybridization***)، حيث ينشأ من خلاله أشكال جديدة من الثقافة عبر مزج الرموز العالمية بالوطنية والمحلية، فتنتج عناصر رمزية هجينة – كأنماط موسيقية أو فنية تجمع

بين أصـــــول متعددة – تعكس تفاعلات إبداعية لا أحادية المصـــــدر. وأخيراً **التجزؤ والمحاكاة** (*Fragmentation & Simulacra*)، حيث يؤدي تفكيك السـرديات الكبرى وتعدد التمثلات الرمزية إلى عالم **مُحاكٍ** (***hyperreality***) لا يميّز بين الأصـل والنسـخة، حيث تصبح الصور والرموز أكثر تأثيراً من الواقع المادي نفسه. **بذلك تتحول الرموز إلى كيانات متحركة، غير مستقرة، ومعاد تشكيلها باستمرار عبر مساحة عالمية مشحونة بوسائط وسياسات اقتصادية وثقافية.**

ومن أهم **العوامل والأسـباب** التي أدت إلى انتشـار **العولمة الرمزية** التوسـع **الرأسـمالي العالمي**، حيث أسهمت الشركات متعددة الجنسيات بإطلاق حملات إعلانية ورموز بصرية تخاطب جمهوراً عالمياً، ما يعزز التوحد الرمزي ويقلل من مســاحة الهويات المحلية. كما أدت هيمنة الإعلام والتكنولوجيا إلى تسريع نشر الصور والأيقونات عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي مما يمكنها من الوصول الفوري إلى مختلف الثقافات وتحطيم حواجز الزمان والمكان. وعلى الصعيد المحلي ساهم ضعف البنية الثقافية المحلية بسبب انخفاض الوعي الثقافي وندرة الدعم الحكومي للبرامج والمبادرات الثقافية الوطنية إلى انتشـار المنتج الثقافي الخارجي الرمزي على حســـاب الثقافة المحلية دون منافســـة جدية مما أدى إلى تكريس العولمة الرمزية لأفراد المجتمع وبالأخص لدى فئة الشــــباب. وهذا أدى بطبيعة الحال إلى مجموعة من الآثار الســـلبية على الثقافات الوطنية والمحلية تمثلت في فقدان التنوع الثقافي بســبب ســطوة الاندماج في الرموز العالمية على حســاب تراجع اللهجات والعادات والتقاليد الوطنية مما أدى إلى تقليص التنوع الثقافي والتحول إلى نمط موحد. وبروز صراع الهويات عبر جيل جديد يعتنق قيم الرموز العالمية، وآخرون يتمسكون بالقيم التراثية، مما يولّد صـراعاً بين الحفاظ على الأصــالة والانفتاح على المعاصـرة. ومن آثار العولمة الرمزية أنها أحدثت تحولات لا يســتهان بها في البناء الأســري في المجتمعات

العربية بســـبب تبني القيم المســـتوردة العالمية، فظهرت ممارســـات جديدة في العلاقات الأســـرية والاجتماعية لدى أفراد المجتمع تختلف عن النموذج التقليدي لتصـــبح فعالية الرموز المحلية غير قادرة على المنافســـة بصـــرياً وعاطفياً مع الرموز العالمية الجذابة في ظل ما يعرف بمفاهيم الإذابة الرمزية.

ومن أهم **النظريات التي تفســر العولمة الرمزية** نظرية **التهجين الثقافي** ***(Cultural Hybridization)*** تشـــير إلى أن التفاعل بين الثقافات في ظل العولمة لا يؤدي بالضـــرورة إلى هيمنة ثقافة واحدة، بل إلى إنتاج أشـــكال ثقافية جديدة وهجينة تجمع بين العناصـر المحلية والعالمية. مثال ذلك: المزج بين الموسيقى الغربية والشرقية في الأغاني الشـعبية، ويعتبر **هومي كي بابا** ، **نيسـتور جارسـيا كانكلينى** من أهم من قالوا بها. **نظرية الهيمنة الثقافية أو الاستعمار الثقافي** ***(Cultural Imperialism)*** تفترض أن العولمة الرمزية تُستخدم كوسيلة لفرض الثقافة الغربية، وخصـوصـاً الأمريكية، على بقية شـعوب العالم، ما يؤدي إلى تآكل الهويات الثقافية الوطنية. مثال ذلك: انتشــار اللغة الإنكليزية أو المنتجات الثقافية والإعلامية الأمريكية كأفلام هوليوود. ويعتبر **هربرت شـــيللر**، **إدوارد سعيد** من زاوية **الاستشراق** من أهم من يمثل هذه النظرية. بالإضـافة إلى **نظرية المجتمع الشبكي** ***(The Network Society)*** التي تركز على دور تكنولوجيا المعلومات وشبكات الاتصـــال العالمية في تشـــكيل الفضـــاء الرمزي، بحيث يتم إنتاج وتبادل الرموز والمعاني بشـــكل لا مركزي. مثال ذلك: تأثير وســـائل التواصـــل الاجتماعي في تشـــكيل الهويات والرموز الثقافية العابرة للحدود. ومن أبرز منظريها **مانويل كاســـتلز**. وأخيراً **نظرية ما بعد الحداثة** ***(Postmodernism)*** التي تصـــب جلّ اهتمامها في مناقشـــة كيف أن العولمة الرمزية مرتبطة بظاهرة " **محاكاة الرموز** ***(simulacra)*** "، حيث يصـــبح الواقع مختلطاً بالرموز والصـور لدرجة أن الفرق بين الحقيقة والتمثيل يتلاشـى. كما تنطلق نظرية ما بعد

الحداثة من نقد الحداثة الغربية، التي روجت لفكرة " **الحقيقة الموضـــوعية** " و" **التقدم الخطي** ". ونظريـة مـا بعـد الحـداثـة، على العكس من ذلـك ، تؤكـد على **اللا مركزيـة، التعددية، والسـيولة الرمزية**. ويرتبط مفهوم العولمة الرمزية هنا بفكرة أن المعاني لم تعد " **ثابتة** "، بل أصـبحت مبنية اجتماعياً، وقابلة لإعادة التشكيل باستمرار من خلال الصـور والإعلام. **والمفاهيم المركزية** في نظرية ما بعد الحداثة لتفســير العولمة الرمزية **المُحاكاة** ويشــير بودريار إلى أن الرموز في العصــر ما بعد الحداثي لا تمثل الواقع، بل تحاكيه، وفي بعض الأحيان، تحل محل الواقع نفسـه. أي إننا لم نعد نعيش في عالم من " **المعاني الحقيقية** "، بل في عالم من " **صور المعاني** " مثال ذلك صورة " **الحرية** " في الإعلانات أو الأفلام لم تعد مرتبطة بالحياة السـياسـية أو الاجتماعية، بل بسـلوك اسـتهلاكي (مثل شـراء سـيارة أو منتج). بالإضــافة إلى مفهوم **تسـليع الثقافة**، حيث تتحول الرموز الثقافية إلى سـلع قابلة للبيع والشـراء سـواء أكانت أغنية، صـورة، تراثاً شـعبياً، أو حتى هوية فردية مثال ذلك: " **الهوية البدوية** " كمنتج سـياحي في بعض الدول العربية (الأردن على سـبيل المثال)، حيث أصــبحت الهوية البدوية – التي تشــمل الزي، الموســيقى، الطعام، الخيم، وحتى أنماط الكلام – تُعرض في المنتجعات السياحية والفنادق والعروض الثقافية كمحتوى جاذب للسياح. ويُقدم البدو " **كنموذج رمزي** " للأصالة، والبساطة، والارتباط بالأرض. لكن هذا التقديم يتم خارج سـياقه التاريخي والمعيشــي الحقيقي، وغالباً ما يعاد تشـكيله بطريقة ترضــي الذوق الغربي وتحقق الربح. ومن الأمثلة الصـارخة أيضـاً في هذا السياق توظيف **الهوية الإفريقية** في صــناعة الموضــة العالمية ففي السـنوات الأخيرة، أصـبحت الرموز والعناصــــر البصــــرية المرتبطة بالهوية الإفريقية مثل (الأقمشـــــة التقليدية " **الكانتي** "، والزخارف القبلية، وتسـريحات الشـعر ، والمجوهرات) منتشـرة في عروض الأزياء العالمية، ومجموعـات دور الأزيـاء الكبرى مثل: ***Dior*** ،***Louis Vuitton***، حيث يتم تقديم هذه

الرموز بوصفها " **ستايل غريب** ***exotic style***"، منفصل تماماً عن جذوره الثقافية والسياسية، ويتم بيعها كموضة موسمية. وأخيراً مفهوم **تفكيك السرديات الكبرى** فالعولمة الرمزية في سياق ما بعد الحداثة لا تروج لسرد واحد (كالدين أو الإيديولوجيا)، بل تنتج سرديات صغيرة، عابرة، ومتناقضة أحياناً، ما يؤدي إلى أزمة في الهوية الفردية والجمعية. ومن أبرز من قال بهذه النظرية **جان بودريار**، **وفريدريك جيمسون**.

ومن أجل حماية **الثقافة الوطنية أو المحلية** من آثار العولمة الرمزية يجب على القائمين على المجتمع القيام بمجموعة من الإجراءات اللازمة تتمثل في وضع سياسات ثقافية داعمة تتبنى قوانين تحفز المنتوجات الثقافية المحلية وتحد من سطوة المحتوى المستورد عبر منح امتيازات وضمانات مالية. وتفعيل الرقابة الذكية وتغذية المحتوى من خلال استخدام أدوات منهج تحليل المحتوى (المضمون) لتقييم تأثير الرسائل الرمزية، مع دعم إنشاء منصات عربية رقمية تنشر محتوى مبتكراً ومستنيراً، بالإضافة إلى ما سبق يجب تطوير مناهج تعليمية تُنمي القدرات النقدية لدى الطلاب في مواجهة الرسائل الرمزية العالمية، وتعزز فهمهم لتراثهم المحلي، كما ينبغي بناء أرشيفات رقمية تحفظ المواد التراثية والصور الرمزية المحلية، لضمان إيصالها للأجيال القادمة دون تشويه. وأخيراً تأسيس منصات مشتركة بين الدول العربية لعرض الفنون والتراث، وتبادل الخبرات في مواجهة الهيمنة الرمزية الخارجية.

خلاصة القول: نجد أن العولمة الرمزية ليست مجرد تبادل ثقافي، بل هي **عملية معقدة تعيد تشكيل الهويات والقيم عبر تفاعلات رمزية تُنتج وتستهلك في فضاء عالمي.** ورغم تحدياتها، تظل أداة لفهم كيف تبنى " **العولمة** " في الوعي الجمعي للإنسانية، بين التوحيد والتنوع، الهيمنة والمقاومة هذا من جهة. ومن جهة أخرى وجدنا من خلال البحث أن العولمة الرمزية شكلت أفقاً جديداً لفهم ديناميات الهويات والثقافات في وقتنا المعاصر،

وأن موازنة الانفتاح العالمي مع الحفاظ على الخصوصية المحلية تتطلب سياساتٍ متكاملة واستراتيجيات تعليمية وإعلامية وابتكارية. ومن هذا المنطلق، يوصي البحث بتعزيز إطار قانوني يحفظ للمنتج الثقافي المحلي حقه في المنافسة، بالإضافة إلى إنشاء صناديق تمويل تدعم المبدعين العرب في إنتاج محتوى رمزي يعكس أصالتهم. وإطلاق مبادرات تعليمية تُدرّس تحليل الرموز الثقافية بالاعتماد على مناهج نقدية تأصيلية. كما توصي الورقة البحثية بتطوير البنى الرقمية لأرشفة وحفظ الموروث الثقافي، وتفعيل منصات مشتركة على المستوى العربي للتبادل الثقافي والتعريف بالرموز المحلية. **وباتباع هذه الإجراءات، يمكن للثقافات العربية والمحلية أن تتحصن ضد الاندماج الرمزي الجارف، وتعيد بناء ثقافاتها بشكل متوازن بين الأصالة والمعاصرة.**

- المراجع المعتمدة:

- جان نيدرفين بيترس: **العولمة والثقافة المزيج الكوني**، ترجمة: خالد كسروي، مراجعة: طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد: 2242، ط1، 2015.

- أرمان ماتلار: **التنوع الثقافي والعولمة**، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الفارابي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت، ط1، 2008.

- ساسكيا ساسن: **علم اجتماع العولمة**، ترجمة: عبد الرازق جلبي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد: 2048، ط1، 2014.

- ناريان، أوما. هاردينج، ساندرا: **نقض مركزية المركز: الفلسفة من أجل عالم متعدد الثقافات بعد-استعماري ونسوي**، ترجمة: يمنى طريف الخولي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ط2، 2023.

- جون توملينسون: **العولمة والثقافة – تجربة اجتماعية عبر الزمان والمكان**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد: 354، أغسطس 2008.

– جيرار ليلترك: **العولمة الثقافية الحضـــارات على المحك**، ترجمة: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.

– مصطفى النشـار: **ما بعد العولمة – قراءة في مستقبل التفاعل الحضـاري وموقعنا منه**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003.

– نبيل راغب: **أقنعة العولمة السبعة**، دار غريب، القاهرة، ط1، 2001.

– حســن إبراهيم أحمد: **الثقافة المتوترة ملامح من المشــهد الثقافي العربي**، مؤســســة علاء الدين للطباعة والتوزيع، دمشق، ط1، 2004.

– حسام الدين فياض: **تمظهرات السلوك الإنساني في المجتمع المعاصر**، سلسلة نحو علم اجتماع تنويري، الكتاب: السادس، دار الأكاديمية الحديثة، أنقرة، ط1، 2024.

– حسـام الدين فياض: **نظرية نقد المجتمع الاسـتهلاكي عند جان بودريار**، نحو علم اجتماع تنويري للدراسات والأبحاث الإنسانية والسوسيولوجية، المجلد: 02، العدد: 014، ماردين، 15 يناير – كانون الثاني 2025.

– علي حرب: **حديث النهايات – فتوحات العولمة ومآزق الهوية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000.

– إبراهيم عبد ربه إبراهيم: **العولمة بين المخاطر والفوائد (سلاح ذو حدين)**، مجلة آراء حول الخليج، آب/ أغســطس، 2010. https://araa.sa/index.php?view=article&id=816:2014-06-26-11-00-47&Itemid=172&option=com_content

- Appadurai, Arjun: "**Disjuncture and Difference in the Global Cultural Economy**", Theory, Culture & Society 7, no. 2 (May 1990): 295-310. https://doi.org/10.1177/026327690007002017.

- Barber, Benjamin R. Jihad vs: **McWorld: Terrorism's Challenge to Democracy**. New York: Ballantine Books, 1995.

- Castells, Manuel: **The Rise of the Network Society**, 2nd ed. Malden, MA: Blackwell Publishers, 2010.

- Eriksen, Thomas Hylland: **Globalization: The Key Concepts**, Oxford: Berg Publishers, 2007.

- Giddens, Anthony: **The Consequences of Modernity**, Stanford, CA: Stanford University Press, 1990.

- Kraidy, Marwan M. Hybridity: **or the Cultural Logic of Globalization**. Philadelphia: Temple University Press, 2005.

- Robertson, Roland: **Globalization: Social Theory and Global Culture**, London: Sage Publications, 1992.

- Scholte, Jan Aart: **Globalization: A Critical Introduction**, 2nd ed. Basingstoke and New York: Palgrave Macmillan, 2005.

- Sakr, Naomi: **New Media, Globalization, and the Arab Public Sphere**." Journal of Communication 56, no. 2 (June 2006): 265-285.

- UNESCO**: Universal Declaration on Cultural Diversity**, UNESCO, 20. November 2001 2. Accessed April 20, 2025. https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000127162.

- UNESCO: **Convention on the Protection and Promotion of the Diversity of Cultural Expressions**, Paris, 2005. Accessed April 20, 2025. https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000147299.

- Arab Barometer: " **Arab Barometer Wave V: Key Findings** ", Arab Barometer, 2018. Accessed April 20, 2025. https://www.arabbarometer.org/surveys/arab-barometer-wave-v/

----

* د. حسام الدين فياض/ الأستاذ المساعد في النظرية الاجتماعية المعاصرة/ قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب في جامعة ماردين– حلب سابقاً.

باحث وأكاديمي في العلوم الثقافية واللغويات واللســـانيات الاجتماعية. له عدد من المؤلفات السوسيولوجية؛ (سلسلة نحو علم اجتماع تنويري)، بالإضافة إلى العديد من الأبحاث العلمية والمقالات الفكرية التي تجمع بين النظرية الســـوســـيولوجية والفكر الاجتماعي والثقافي النقدي المعاصر.